اتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال ما بلغني سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عملت بها ولقد حرصت على ان اطوف بالبيت راكبا فما امكنني ذلك فسئل بعض اهل العلم في زمانه عن السواد الاعظم الذين جاء فيهم الحديث اذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الاعظم من السواد الاعظم قال محمد بن اسلم الطوسي هو السواد الاعظم و صدق والله فان العصر اذا كان فيه امام عارف بالسنة داع اليها فهو المحجة وهو الاجماع وهو السواد الاعظم وهو سبيل المؤمنين الذي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا والمقصود ان من علامات امراض القلوب عدولها عن الاغذية النافعة الموافقة لها الى الاغذية الضارة وعدولها عن دوائها النافع الى دوائها الضار فهنا اربعة امور غذاء نافع ودواء شاف وغذاء ضار ودواء مهلك فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي والقلب المريض بضد ذلك والنافع الاغذية غذاء الايمان وانفع الادوية دواء القرآن وكل منهما فيه الغذاء والدواء ومن علامات صحته ايضا ان يرتحل عن الدنيا حتى ينزل بالاخرة ويحل فيها حتى يبقى كانه من اهلها وابنائها جاء الى هذه الدار غريبا يأخذ منها حاجته ويعود الى وطنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور

فحي على جنات عدن فانها ... منازل الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود الى اوطاننا ونسلم

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الدنيا ترحلت مدبرة وان الاخرة ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فكلما صح القلب من مرضه ترحل الى الاخرة وقرب منها حتى يصير من اهلها وكلما مرض القلب واعتل اثر الدنيا واستوطنها حتى يصير من اهلها ومن علامات صحة القلب انه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب الى الله ويخبت اليه ويتعلق به تعلق المضطر الى محبوبه الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور الا برضاه وقربه والانس به فهو يطلبه والبه ليسكن واليه باوي وبه يفرح وعليه يتوكل وبه يثق واياه يرجو وله يخاف فذكره قوته وغذاؤه ومحبته والشوق اليه حياته ونعيمه ولذته وسروره والالتفات

الى غيره

الى غيره والتعلق بسواه وكلوه والرجوع اليه وحده فاذا حصل له ربه سكن اليه واطمان به وزال ذلك الاضطراب والقلق والانزعاج تلك الفاقة فان في القلب فاقة لا يسدها شيء سوى الله ابدا وفيه شعث لا يلمه غير الاقبال عليه وفيه مرض لا يشفيه غير الاخلاص له وعبادته وحده فهو دائما يضرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن الى الله ومعبوده فحينئذ يباشر روح الحياة ويذوق طعمها ويصير له حياة اخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الامر الذي له خلق الخلق ولاجله خلقت الجنة والنار وله ارسلت الرسل وانزلت الكتب ولو لم يكن لجزاء الا نفس وجوده لكفى به جزاء وكفى بفوته حسرة وعقوبة كما قيل ومن صدعنا حظه البعد والقلى ومن فته يكفيه اني افوته قال بعض العارفين ساكين اهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وقال آخر انه ليمر بي اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب وقال آخر والله ما طابت الدنيا الا بمحبته وطاعته ولا الجنة الا برؤيته ومشاهدته وقال ابو الحسين الوراق حياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت والعيش الهني الحياة مع الله كما لا غير و لهذا كان الفوت عند العارفين بالله اشد عليهم من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق فكم بين الانقطاعين وقال آخر من قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطع قلبه على الدنيا حسرات وقال يحيى بن معاذ من سر بمحبة الله سرت الاشياء كلها بخدمته ومن قرت عينه بالله قرت عيون كل احد بالنظر اليه ومن علامات صحة القلب انه لا يقر من ذكر ربه ولا يسام من خدمته ولا يانس بغيره الا من يدله عليه ويذكره به ويذكره بهذا الاخير ومن علامات صحته انه اذا فاته ورده وجد لفواته الما اعظم من تالم الحريص بفوات ماله وفقده ومن علامات صحته ان يشتاق الى الخدمة كما يشتاق الجائع الى الطعام والشراب ومن علامات صحته ان يكون همه واحدا وان يكون فرحه الله ومن علامات صحته انه اذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا واشتد عليه حزنه فيها ووجد فيها راحته وقرة عينه وسرور قلبه ومن علامات صحته ان يكون اسمح بوقته ان يذهب ضايعا من اشد الناس شحا بماله